التراث والتغير الاجتماعي

مقاربة من منظور التنمية البشرية

د.وهيبة بوربعين

جامعة ابي بكر بلقايد –تلمسان–

ملخص :

يهدف هذا البحث إلى إبراز العلاقة المتحركة بين التراث و التغير الاجتماعي باعتبار هذا الأخير من أهم الظواهر المصاحبة للمجتمع الإنساني بل هو في حقيقة الأمر أهم خصائصه، فالمجتمعات البشرية دائمة التطور والتغير، لأن ذلك وحده هو الذي يكتب لها البقاء والاستمرار والنمو. والمجتمعات التي تفقد قدرتها على التغير الكافي والملائم للظروف التي تواجهها وتعايشها لا تستطيع أن تقف طويلا أو تتنافس باقتدار وتكافؤ مع حركة المجتمعات.

الكلمات المفتاحية: التغير، التراث، الثقافة الشعبية.

مقدمة:

التغيير سنة كونية واجتماعية ونفسية، وتاريخ الإنسانية يوحي لنا بأن الحاجة إلى التغيير قضية ملحة وذات أهمية لاستمرار الحياة والتغيير فعل اجتماعي تقوم به الجماهير , ولاسيما الطبقات التي تعاني الظلم والحرمان , من أجل تبديل ظروفها حياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية نحو الأفضل , ولأن من أبرز صفات الإنسان أنه كائن متغير , وهذه الصفة ربما هي التي جعلته يختلف عن سائر الكائنات , مما انعكس على المجتمع الذي يشكل الإنسان مكونه الأساسي . ومن هنا أصبح للإنسان تاريخ متراكم

من الخبرات استطاع من خلالها أن يرسم منهاجاً لحياته , ومن ثم يسهم في بناء منظومة من الأفكار التي تدفعه إلى معرفة واقعه الحياتي ومحاولة تغييره باستمرار .

والحياة التي نعيشها قائمة على ثنائية التناقضات والأضداد , وعلى التغير والتطور والتحول المستمر في الكون والأشياء والمجتمعات , وأن التناقضات الداخلية في المجتمع الإنساني , تؤدي , ضرورةً , إلى تغيير الواقع الحياتي , وظهور أشكال جديدة في المجتمع والسياسة وفي بنية الدولة , لذلك يعد التغيير ولاسيما في الأنظمة السياسية عملية مستمرة دائما , إسراعاً أو إبطاء , وان هذا التغيير يعد أحد المسوغات الرئيسة لقيام الدولة . لأن التغيير عملية مستمرة في الوجود الإنساني , بفعل تعدد مصادر الصراع الإنساني وتباينه , وهذا التعدد والتباين يعمل دوره المباشر في عملية التغيير.

1. التراث الثقافي:

يعد الموروث الثقافي لأي بلد تعبيرا جلياً عن هويته الوطنية والإنسانية في مراحل زمنية وتاريخية مختلفة ، وهو يشمل الموروث المادي وغير المادي . والموروث الثقافي في تعريف موجز له هو كل ما تركه الأسلاف من معارف وآداب وفنون وعادات وتقاليد ومعتقدات وقيم ، تعكس نشاطهم المعرفي وطريقة تفكيرهم ، وظل متوارثا او متصلا جيلا بعد جيل ، ومن ثم يبقى حيا في ضمائر وعقول كل شعب او جماعة بشرية . يتطلب مفهوم الموروث لكي يكتمل ويصح لنطلق على شيء ما موروثاً أن يقترن بمفهوم نقله والحِفاظ عليه وإحيائه وحمايته والاستفادة منه ، وإلاّ عدّ الماضي أو ما نظنه موروثا ينتمي اليه ، مما نتحدث عنه غير موثوق من وجوده ، وعليه ليس كل ماض او قديم يصلح لنطلق عليه موروثا .

إن التواصل المطلوب من حاضرنا مع ماضينا ، لإحيائه ونحن نسير به نحو المستقبل وبما يجعل

مصطلح الموروث ينطبق عليه ، يجعلنا نستحضر تعريفا بليغا موجزا للمستشرق الفرنسي جاك بيرك : " التراث هو الماضي يحاور الحاضر عن المستقبل " .[ix]

إنّ التعريف الذي عرضناه في مقدمة هذه المحاضرة ، استخلصناه من مجموعة تعريفات لكلمة الموروث او التراث ، فعلى الرغم من وضوح معنى كلمة الموروث لغويا ، إذ جاءت من كلمة الارث او الميراث ، وهي نحويا اسم مفعول من الفعل ورِثَ ، إلا أن تعريفاتها متعددة ومتشعبة لدى أهل الاختصاص والمعنيين به من العرب والأجانب ، نوجزها بالآتي مما أطلعنا عليه في مصادر منوعة ندرجها في هوامش الموضوع ، مشيرين هنا الى أن بعض التعريفات منطلقة من إيديولوجية قومية :

1. هو مجموع ما خلفته قرائح الأقدمين وصفوة الأسلاف من فكر وعلم وفن ونمط عيش وفنون حضارة مما يمكن لجيلها الإفادة منه ، والاستعانة به
على حل ما يواجه من المشكلات والتحديات ، او تعريفه بأنه كل ما أفرزه الماضي من إفرازات ، ضارة ونافعة ، سامة وسليمة[ix].

2.هو خلاصة ما خلَفته (ورَّثته) الأجيال السالفة للأجيال الحالية . ومن الناحية العلمية هو علم ثقافي قائم بذاته يختص بقطاع

معين من الثقافة (الثقافة التقليدية آو
الشعبية) ويلقي الضوء عليها من زوايا تاريخية وجغرافية واجتماعية ونفسية.

3. هو التراث الفكري المتمثل في الآثار المكتوبة الموروثة التي حفظها التأريخ كاملة ومبتورة فوصلت الينا بأشخاصها.

4. مجموعة من العادات والأعراف يُنظر إليها كسوابق تشكِّل الجزء الأساسيّ المؤثِّر على الحاضر .

4. هو مرادف للثقافة وهي مجموعة عناصر السلوك المكتسب المميزة لأفراد مجتمع ما .[ix]

2.1.التراث.. الذاكرة والبوّابة على العالم:

لا شكّ أن التراث يمثّل الذّاكرة الحيّة للفرد وللمجتمع، ويمثّل بالتالي هويّةً يتعرّف بها الناس على شعْبٍ من الشعوب؛ كما أن التراث بقيمه الثقافية،والاجتماعية يكون مصدرا تربويا، وعلميا، وفنيا، وثقافيا، واجتماعيا. ذلكم أن تراكم الخبرات يُكوّن الحضارة، وتراكم المعلومات يُكوّن الذاكرة، وهذه الذاكرة بدورها وكما تقول: الباحثة تميل كريستين في كتابها (مدخل إلى دراسة السيكولوجيا والسلوك هي التي تمكّننا من فهْم العالم، بأن تربط بين خبرتنا الراهنة، ومعارفنا السابقة عن العالم وكيف يعمل. » ولهذه الذاكرة كما للتراث الثقافي الذي ننادي بالحفاظ عليه علاقةٌ طردية مع الإبداع لدى الأفراد والمجتمعات. حيث أن لكل شعب موروثاته الخاصة به، والتي توارثها شفهيا، أو عمليا، أوعن طريق المحاكاة .. ليكون بمثابة فنون نتجت عن التفاعل ما بين الأفراد والجماعة، والبيئة المحيطة خلال الأزمان الماضية، ومع مرور الزمن تحولت إلى إنتاجٍ جماعي يختزن خبرات الأفراد والجماعات وبقدر ما هو مخْيالٌ للجماعة فإنه جدارٌ متينٌ لحفْظ هويّتها، ومحرّكٌ لها في الاستمرارية والوجود.

إن فقدان التراث الثقافي يعني فقدان الذاكرة. إن الذاكرة هي التي تساعد على اتخاذ القرار، فالفرد الفاقد ذاكرته لا يستطيع أن يستدلّ على باب بيته، فكيف والحال هكذا أن يصنع مستقبله، ويطوّر ذاته، ومثلما ينطبق هذا على الفرد ينطبق على الشعوب .إن التراث الثقافي وكما هو معروف لدى الباحثين والمختصين يحتوي على جانبيْن:

1. أوّلهما الملموس المادّي ممّا أنتجه السابقون من مبانٍ، ومدنٍ، وأدواتٍ، وملابس وغيرها .

2. وثانيهما التراث الغير الملموس من معتقدات، وعادات، وتقاليد، وطقوس، ولُغات وغيرها وهو ما يُطلق عليه الموروث الشعبي.. فالحفاظ على هذيْن العنصريْن هو حفاظٌ على هويّة الأمّة وذاكرتها .. ويعني أيضا الحفاظ على المنتجات التي نستطيع من خلالها أن نقيس مستوى الحضارة لهذه الأمة أو تلك. [ix]

3.1.مكوّنات التراث الثقافي:

يشمل التراث عادة عدة أنواع وتصنيفات منها:

- **التراث الشفوي**: ويضم الروايات والحكايات الأمثال والألغاز. والشعر العامي أو الملحون.

والموسيقى:(أندلسية، شعبية، صحراوية، سطايفية، رايوية، أمازيغية...). رقص شعبي: بكلّ أنواعه .

- **التراث المكتوب**: وثائق، مخطوطات.مكتبات قديمة. نصوص تاريخية ، رسوم على الكهوف.....
- **التراث المبني**:المدن العتيقة. الأحياء العتيقة التاريخية. القصو.القصبات .المساجد.الزوايا.الأبواب.

الزخارف والنقوش.

- **التراث المنقول**: قطع أثرية كالنقود، والحلي، والأواني الخزفية، والأسلحة القديمة،وسائل شخصية لعظماء تاريخيين، وغيرها من الأدوات المنزلية، والفلاحية، والحرفية و قد نجدها محفوظة في المتاحف
- **المواقع الأركيولوجية**:مواقع أثرية قديمة منها:(التاسيلي .تيمقاد .جميلة..)

ينحدر التراث الجزائري من امتزاج عدة روافد منها : الأمازيغي. العربي الإسلامي،الأندلسي، الصحراوي، الإفريقي، التارقي[ix]...

4.1.الموروث الثقافي المادي وغير المادي

يقسم الموروث الثقافي إلى موروث مادي وغير مادي، والى قبل عقود كان الموروث يعنى بالمادي فقط .

الموروث الثقافي المادي هو تلك الموروثات ذات المضامين

الثقافية الملموسة والمحفوظة ماديا في صيغة كتابة او رسوم او أشياء او مبان، كالكتب

والمخطوطات والوثائق واللوحات والرسوم الجدارية والآثار والأزياء والصناعات الشعبية.

أما الموروث الثقافي غير المادي فهو كل ثروة ثقافية منقولة تنتفي فيها صفة المادية، لكن يمكن أن تُحفظ في أوعية مادية، ويشمل :

الموروث الشفاهي الذي هو ما جرى تناقله شفاهيا ومن غير تحديده بنظام كتابي عبر الزمن ومن جيل الى آخر .

ويشمل الموروث الثقافي غير المادي أيضا اللغات واللهجات والحكايات الشعبية والأمثال والأهازيج ، والغناء و الموسيقى أيضا كالمقام العراقي و الجالغي البغدادي والموسيقى العسكرية والشعبية وكذلك فن الرقص كالدبكات والعادات والتقاليد .[ix]

5.1.اليونسكو والموروث الثقافي

. ظهر مفهوم الموروث الثقافي غير المادي " بداية سنة 1990 ، بعد التوصيات التي قدمت لليونسكو سنة 1989 حول حماية الثقافات التقليدية ، في وقت يتجه التراث العالمي أساسا إلى الجوانب المادية للثقافة...

" في عام 2001 ، قامت اليونسكو بالتحقيق لدى الدول والمنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية بهدف تحديد مفهوم التراث اللامادي . وفي سنة 2003 تبنت الدول الأعضاء في اليونسكو اتفاقية لصون او حماية التراث الثقافي وقعت المصادقة عليها في 20 من حزيران 2007 من قبل أكثر من 78 دولة .

ووفقا لهذه الاتفاقية * فإن التراث اللامادي أو التراث الحي هو المصدر الرئيسي للتنوع الثقافي ، حيث جاء فيها : يقصد بالتراث الثقافي اللامادي الممارسات والتمثلات والتعابير والمعارف والمهارات وكذا الآلات والأدوات والأشياء الاصطناعية والفضاءات الثقافية المرتبطة بها والتي تعترف بها الجماعات والمجموعات وإذا اقتضى الحال الأفراد باعتبارها جزءا من تراثهم الثقافي . وهذا التراث الثقافي اللامادي ينتقل من جيل الى آخر ، ويقع بعثه من جديد من قبل الجماعات والمجموعات طبقا لبيئتهم وتفاعلهم مع الطبيعة ومع تأريخهم ، وهو يعطيهم الشعور بالهوية والاستمرارية ، بما يسهم في تطوير احترام التنوع الثقافي والإبداع الإنساني "[ix]

2.التغير الاجتماعي:

1.1.تعريفه: يوضح انطوني سميث في كتابه المميز عن التغير الاجتماعي أن عملية وضع تعريفات وتحديدها لا تتضح أو تفسر إلا من خلال استخدامها ولهذا أن نوضح أولا أن دراسة ظاهرة التغيير سواء اكانت اجتماعية أو تاريخية وهذا ما يجعل حدوث نوع من الغموض والتداخل حول وضع تعريف مميز للتغير الاجتماعي ويتضح من التعريف سميث السابق اتساع هذا المفهوم وتأكيده على استمرارية هوية العنصر الذي يحدث فيه التغير وهذا ما يجعل تعريفه إلى حد ما يتجاهل إضفاء بعض العناصر المكونة للشيء الذي يحدث فيه التغير من ناحية أو حدوث تعديلات أو عمليات احلال لبعض هذه العناصر بأنواع جديدة منها ومن ناحية أخرى سقوط الامبراطورية الرمانية ثم احلالها في الغرب بمجموعة من الممتلكات القبلية وذلك بعد عام 476م كما يوجد بعض التعريفات السوسيولوجية المميزة الأخرى التي تتشابه مع تعريف سميث السابق وذلك من حيث تأكيدها على حدوث التغير واستمرارية على مكونات العناصر أو الظواهر .[ix]

2.1.أنواعه :من الممكن ان يحدث التغير في امة من الامم دون جهد مقصود من جانب المؤسسات الاجتماعية التي تعد المدرسة إحداها إلاأن مثل هذا التغير يكون بطيئا وغير منتظم فتحقيق التغير المنتظم لا يتم دون خطة مرسومة تتآزر المؤسسات المختلفة في العمل من اجل تنفيذها وبذلك يمكن تجنب ما قد تؤول اليه الحال اذا ساءت الامور دون توجيه. والتغير الاجتماعي قد يكون بطيئا وخاصة في المجتمعات البدائية ذات العلاقات المحدودة أو المجتمعات المنعزلة جغرافيا واجتماعيا وحضاريا وهذا النوع من التغير يصعب إدراكه في فترة قصير من الزمن و النوع الثاني من التغير يمكن ان يحدث بشكل تدريجي وهادئ ان المجتمع الذي لا يتغير يكون شاذا . وقد حدث التغيير التدريجي في العديد من الاقطار العربية بعد حركة الاستقلال في منتصف العشرين اما النوع الثالث من التغيير فهو الثوري العنيف وغالبا ما يكون مصا حبا لثورة

تعمل على إحداث تغيرات جذرية في الملكية . والعادات والتقاليد والقيم وتعليم ومن هذه الثورات التي عملت على ظهور تغيرات جذرية في وطننا العربي ثورة 23 يوليو 1952 في مصر والتي غيرت من توزيع الملكية وعملت على ظهور طبقات اجتماعية جديدة ونشرة التعليم على نطاق واسع بعد أن كان محصورا على فئة معينة وأنشأت قاعدة صناعية مما ادى ظهور طبقة عمالية ضخمة وهذا النوع من التغير يكون سريعا ويمكن إدراكه بسرعة.[ix]

2.2**التغير الاجتماعي و التغير الثقافي**:يميل علماء الاجتماع إلى التمييز بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي، فأولهما هو الذي يطرأ على العلاقات الاجتماعية، بينما الثاني يعتري القِيم والمعتقدات والمُثُل والرموز الشائعة في المجتمع، غير أن الواقع الفعلي، يشير إلى صعوبة الفصل بين هذَين النمطَين من التغير.يوجد خلط بين هذين المفهومين و لا تميز بعض النظريات بينهما، و ربما يرجع ذلك للارتباط الشديد بين مفهومي الثقافة والمجتمع، إلا أنه هناك فروق بينهما يوضحها "جودة بني جابر" كالآتي: فالتغير الاجتماعي يشير إلى التحول في أشكال التفاعل الاجتماعي و الاتصالات الشخصية بينما التغير الثقافي يشير إلى التغير في أنساق و أفكار متنوعة من المعتقدات و القيم و المعايير.التغير الاجتماعي يحدث في التنظيم الاجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائفه و يعتبر جزء من التغير الثقافي، بينما التغير الثقافي يشمل جميع التغيرات التي تحدث في أي فرع للثقافة كالفن والعلم و التكنولوجيا إضافة إلى التغيرات التي تحدث في أشكال التنظيم الاجتماعي و قواعده، و بذلك يكون التغير الاجتماعي نتيجة من نتائج التغير الثقافي[ix].

3.2طبيعة التغير الاجتماعي:يتجلى التغير في كلّ مظاهر الحياة الاجتماعية؛ ما حدا ببعض المفكرين وعلماء الاجتماع على القول بأنه لا توجد مجتمعات، وإنما الموجود تفاعلات وعمليات اجتماعية، في تغير وتفاعل دائبَين.

إن التغير الاجتماعي حقيقة وجودية ، فضلا عن أنه ظاهرة عامة وخاصية أساسية تتميز بها

نشاطات ووقائع الحياة الاجتماعية بل أنه ضرورة حياتية للمجتمعات البشرية فهو سبيل بقائها ونموها ، فبالتغير يتهيأ لها التكيف مع واقعها ، وبالتغير يتحقق التوازن و الاستقرار في أبنيتها وأنشطتها ، وعن طريق التغير تواجه الجماعات متطلبات أفرادها وحاجاتهم المتعددة والمتجددة ، وقد لعب التغير دورا ايجابيا في نشأة الكثير من العلوم الطبيعية و الدراسات الإنسانية.[ix]

و التغير حقيقة تاريخية تتناول كل مقومات الحياة الاجتماعية و تصيب النظم والعلاقات الإنسانية التي تتفاعل وتترابط وتتكامل فيما بينها فكل صورة من صور تغير هذه الحقيقة الوجودية البيولوجية و التاريخية و الاجتماعية يمكن لمسها في كل مجتمع من المجتمعات البشرية.

و هو ليس مقصورا على وقت معين ، ولا فئة معينة و لا مكان بعينه بل هو مرتبط بما يتوفر من عوامل وشروط لإحداث هذا التغيير، ويتسم بالحركية و الديناميكية و السرعة و ذلك تبعا لظروف المجتمعات، وهذا التغير الاجتماعي قد يأخذ مسارا ثابتا أو متذبذبا.

و قد يكون التغير محدود النطاق لا يشمل إلا بعض الظواهر و حالات محدودة الأثر كما يحدث في الموضات و الأزياء وبعض العادات الاجتماعية، وقد يتعداه إلى ما هو أبعد و أعمق و يرتبط بالثورة كمتغير أساسي، و يتضمن معناه تغيرا جذريا شاملا ، وبهذا فالثورة رمز لنهاية نسق قديم و استبداله بنسق جديد.[ix]

وفى هذا الصدد، حدد "ولبرت مور "Moore أهم سمات التغير، وذلك كما يلي: [ix]

-إن التغير يتسم بالاستمرارية والدوام.

-يطاول التغير كلّ مكان، حيث تكون نتائجه بالغة الأهمية.

-يكون التغير مخططاً مقصوداً، أو نتيجة للآثار المترتبة على الابتكارات والمستحدثات المقصودة.

-تزداد قنوات الاتصال في حضارة ما بغيرها من الحضارات، بازدياد إمكانية حدوث المستحدثات الجديدة.

-تكون سلسلة التغيرات التكنولوجية المادية، والجوانب الاجتماعية المخططة، منتشرة على نطاق واسع، على الرغم من الجنوح السريع لبعض الطرق التقليدية.

4.2مظاهر وملامح التغير الاجتماعي في الجزائر:

لا يوجد مجتمع لا يتغير ويبدو المجتمع مستقرا ساكنا سائرا في انجاز وظائفه في هدوء طوال أجيال متعاقبة، ولكنه حين يصل إلى درجة من التجمع الحضاري يبدأ في التغير بسبب وجود قوى تعمل لتأسيس نظم جديدة، من أهم مظاهر وملامح هذا التغير ما يلي :

لكل شيء سلاح ذو حدين، كذلك الأمر بالنسبة للتغير، فهناك مظاهر إيجابية وأخرى سلبية

مظاهر التغير الاجتماعي الإيجابية و تشتمل:

-التقدم العلمي و التكنولوجي أدى إلى رفاهية الفرد و المجتمع في مجالات عديدة.

-تحسين وسائل الاتصال وزيادة اعتماد الأفراد و الجماعات على بعضهم البعض، وسهولة التزاوج بين الثقافات.

-النمو الحضاري والتغير العمراني المصاحب للتغير السكاني.

-ظهور قوة للطبقة العاملة.

-الهجرة من الريف و القرى إلى المدن.

-التوسع في تعليم المرأة.

-إدراك أهمية التعليم في تحقيق الارتفاع على السلم الاجتماعي و الاقتصادي وبالتالي:

-زيادة الحاجة إلى إعداد صفوة ممتازة من العلماء لضمان المزيد من الرقي الاجتماعي و الاقتصادي.

-نمو وعي الأفراد بحقوقهم و واجباتهم الوطنية.

مظاهر التغير الاجتماعي السلبية و تشتمل[ix]:

-تغير بعض القيم الاجتماعية التقليدية التي كانت تسود المجتمع وتحكم سلوك أفراده، فأصبح مقبولا

بعض ما كان مرفوضا و منبوذا من قبل ، و أصبح مرفوضا بعض ما كان مقبولا و شرعيا من قبل.

-خروج المرأة من دائرة البيت الضيقة إلى مجتمع العمل و الإنتاج، وما أدى إلى بلوغ تطورات خطيرة في حياة المجتمع وقيمه المختلفة، وذلك فيما يتصل بالعلاقات الزوجية و إضعاف لسلطة الزوج في المنزل وقضايا التنشئة الاجتماعية الأخرى.

-زيادة الضغوط و الصراعات النفسية كنتيجة حتمية للعولمة، وما ترتب عنه من آثار سلبية على الفرد والمجتمع.

-تغير الشكل الأسري من الأسرة الكبيرة إلى الأسرة الصغيرة المستقلة اقتصاديا ، وظهور مشكلات العنوسة و التأخر في الزواج.

-تركيز الأفراد على الناحية المادية و إهمال النواحي الروحانية و انتشار اللامبالاة و العبث و التمرد اللاواعي[ix].

التغير الاجتماعي في الجزائر وتأثيراته على القيم:

إن الجزائر كغيرها من المجتمعات النامية ارتقت مدارج لا بأس بها في سلم النمو خصوصا بعد العشرية السوداء وذلك بمثابرة حكوماتها على العمل على رفع مستوى رفاهية وكفاية شعوبها من خلال ما تنفذه من خطط لإنعاش اقتصادها . وتندرج هذه الجهود تحت مسمى التغيير المقصود أو المخطط.

إن هذا التغيير مَسَّ هياكل عديدة في إستراتيجية العمل في محاولة بَدَت جِدِّية للحاق بركب الحضارة ، تمثل ذلك خصوصا في جوانب مهمة من بينها : تكنولوجيات الاتصال بأنواعها المختلفة (الهاتف بنوعيه ،فاكس، انترنيت، راديو، تلفزيون) و التي جعلت الجزائر مفتوحة بمصرعيها على العالم بأسره .

هذا الانفتاح حتما أدى إلى نتائج إيجابية على مستوى نمو الوعي و التفكير و إدراك قيمة العلم بصفة عامة، إلا أن هذا التغيير أو التحديث الغير مخطط بما فيه الكفاية و الغير مكيف مع مجتمع عانى من ويلات الاستعمار أكثر من قرن ونصف ولا يزال يتكبد و يدفع ثمن تلك المأساة الإنسانية من أمية وفقر ويُتم ،كان وللأسف مفروضا علينا، سلعة مجبرين على اقتناءها، و كانت سرعته فوق مقدرة الفرد الجزائري

على مسايرته و تحقيق التكيف الملائم مع بيئة هجينة، أصبحت غريبة عنه، وكأنه جهاز للإعلام الآلي موصول بالأنترنيت ولا يحمل مضادا للفيروسات، بدى ذلك في كل العلاقات الاجتماعية دون استثناء، فعلى سبيل المثال لا الحصر أصبح خروج المرأة إلى العمل مقتضى العادي عند العامة من الناس، في حين كان هذا الأمر ولوهلة زمنية ماضية وبسيطة غير مسموح به إطلاقا، وكذلك أمور كثيرة لا يمكننا حصرها إلا في قول :" أصبح المقبول و المشروع رمزا للتخلف والتعصب وحتى الخرافة، في حين أصبح يُرَى لبعض المنبوذ و اللامشروع وحتى المحرم على أنه تحررا من قيود لطالما قيدت الإنسانية، وبين ذلك وذاك، وقف الفرد الجزائري حائرا أيُسَايرٌ العامة التي يراها في نظره ضالة عن الطريق القويم أم يُعارِضْ ويُوْصَفْ بصفات تحرمه بلوغ حاجته الفطرية الملحة للانتماء لهم.

هذا الصراع أدى إلى تدبدب واضح في قيم الفرد الجزائري، و أدخل الجزائر برمتها في دوامة من المشاكل الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية ، بدى ذلك واضحا في تفاقم المشكلات الاجتماعية كالإدمان على المخدرات بشتى أنواعها، والهجرة الغير شرعية التي أصبحت ملاذا للعديد من الشباب ،ومشاكل أخرى كثيرة ومتعددة لا يمكن حصرها.

لقد أحدثت وسائل الاتصال المتقدمة ما يمكن أن نسميه بالصدمة الحضارية في العديد من المجتمعات ويبدو أن هذه المجتمعات خصوصا في الدول النامية وفي المجتمعات المحافظة بما فيها مجتمعنا قد باتت تخشى آثار هذا الاحتكاك الكبير بالثقافات الغربية عنها للدرجة التي دفعت بالكثيرين إلى المناداة بالعودة إلى الماضي، والتمسك بثقافة السلف ونبذ كل المستحدثات أو الأفكار الجديدة، وفي هذا السعي لأخذ بما ينفعنا من المستحدثات والتكنولوجيات الجديدة عبورا إلى العصرية مع الاحتفاظ بجوهر أصالتنا الحضارية وفي إطار قيمنا الدينية والأخلاقية، وهذا لن يتأتى إلا من خلال الدراسة العلمية الشاملة للقيم والاتجاهات والمعايير السائدة ودراسة العوامل المؤثرة فيها وتقييمها تمهيداً لتقويمها وتغييرها في ضوء ما هو مرغوب فيه عن طريق الأجهزة التربوية والإعلامية وذلك لبلوغ تحقيق التكامل بين عنصري الثقافة :العنصر

المادي الذي يشمل وسائل الإنتاج والتكنولوجيا والعنصر المعنوي الذي يشمل النظم الدينية والسياسية والاقتصادية والأفكار والمعايير والقيم الأخلاقية[ix].

5.2 التراث و التغير الاجتماعي : أيّة علاقة:

تشكل الثقافة الشعبية و الموروث الديني و الخطابات الايديولوجية الاخرى و مستوياتها المتعددة عناصر لبنية التراث الثقافي للمجتمع ، هذا التراث الذي يمكن تصنيفه الى بعدين : الاول الذي انحدر الينا عن السلف ، وهو البعد الماضي للتراث ، و الثاني هو التراث الثقافي المعاصر الذي تخلق نتيجة تفاعل التراث الثقافي مع احداث الواقع الاجتماعي المعاصر و المعاش ، وفي اطار البعد الثاني تتولد عناصر ثقافية عديدة و تتخذ طبائع متعددة بحيث يشير هذا التوالد و الطبائع الناتجة عنه الى حجم التغير الذي حدث في التراث الثقافي واتجاه التراث الثقافي عن طريق التغير.

لا يمكن افتراض علاقة بين التراث و التغير الاجتماعي دون النظر في البعد المقابل للتراث و الذي يترتب عن عملية التغير الاجتماعي الا وهو الثقافة الحديثة ، فالتغير الاجتماعي لا يشكل مجموعة من المنتجات الثقافية و النظامية التي يمكن ان نضعها في مقابل التراث او الثقافة الشعبية ، وانما هو عملية اجتماعية ينتقل بها المجتمع من حالة التقليد الى حالة الحداثة ، فالتغير الاجتماعي هو العملية الكبرى التي تنقل المجتمع كما تنقل التراث نفسه الى واقع متغير.

خـــاتمـة:

ونخلص الي القول الي أن التغير هو معيار حقيقة الوجود فالتغير موجود في كل مكان فبدلا من الكون المطلق الذي آمن به الفلاسفة القدماء والذي تكون من صور وثوابت أصبح الآن يقدم لونا من الحياة غير متناه من حيث الحدود والأبعاد فالإنسان اليوم يعيش في عالم مفتوح ومتنوع خلافا لما عاشه في

الماضي فيصبح معه لزاما علي المدرسة والمنهج والبيت أن يتكيفوا مع التغيرات والتطورات الحاصلة في المجتمع.

قائمة المصادر و المراجع:

1.الكتب:

1. جمال عليان. الحفاظ على التراث الثقافي/ص:60 سلسلة عالم المعرفة الكتاب 322 الكويت.

2. فاروق خورشيد /الموروث الشعبي ص :12 ط1 /1992 دار الشروق .بيروت.

3. غليون برهان، حوار الدين و الدولة،المركز الثقافي العربي،1996.

4. السيد عبد العاطي التغير ودراسة المستقبل،مصر،2000

5. محمد طلعت عيسى: دراسات في التخطيط الاجتماعي، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1971.

6. معن خليل العمر: التغير الاجتماعي، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2004.

7. إحسان محمد الحسن: مبادئ علم الاجتماع الحديث، دار وائل للنشر ، ط1، عمان، 2005.

8. جودة بني جابر: علم النفس الاجتماعي، ط1، مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، 2004.

9. أحمد الخشاب: التغير الاجتماعي، القاهرة، 1971.

2. المقالات العلمية:

10. مجيد قري، زرقان عزوز: التغير الاجتماعي و إبداعات أدب الشباب، الملتقى الوطني حول التغير الاجتماعي، المركز الجامعي برج بوعريريج، 2009.

11. دراسة : الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته ، أ.د يوسف محمد عبد الله ، أستاذ متخصص في الآثار والنقوش – جامعة صنعاء ، رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات.

12. اجتماعات اليونسكو بضمنها اجتماع عام 2001 – مفهوم اليونسكو للتراث غير المادي ، موقع اليونسكو

المجلات العلمية:

13مصطلحات ثقافية : التراث ، شبكة النبأ المعلوماتية ، العدد 1429 ، 12 من نيسان 2008 ، تحتوي هذا البحث على مصادر التعريفات

3.مواقع الانترنت:

14.نص إتفاقية حماية او صون التراث الثقافي غير المادي ، على الرابط :

http://unesdoc.unesco.org/images/0013/001325/132540f.pdf